

# البَيِّنَات

الجزء الثاني عشر

السنة الاولى

١٦ نوفمبر سنة ١٨٩٧

اللغة والعصر

(تابع لما قبل)

ومن ذلك وزن فُحالة بالضم وتأتي اسماً للبقية من الشيء كالشفافة وهي بقية الماء في الاناء والعُفافة وهي بقية اللبن في الضرع والصبابة وهي البقية من الماء واللبن واللمأظة وهي بقية الطعام في النعم والخلالة وهي بقية الطعام بين الاسنان والحامة وهي بقية الطعام على المائدة والقرارة وهي ما بقي في القدر او ما لزم باسفلها من الطعام والقرامة وهي ما التزق من الخبز بالنور والخصاصة وهي ما بقي في الكرم بعد قطفه والجذامة وهي ما بقي من الزرع بعد الحصد والفضالة وهي البقية من كل شيء . او لما يُنبد من الشيء كالحثالة وهي ما يخرج من الطعام من زوان ونحوه فيرمى به والحسالة وهي ما تكسر من قشر الشعير وغيره والحسافة وهي من التمر قشوره واقامعه وكسره واللفاظاة وهي ما يرمى به من النعم والتفانة وهي ما ينفض المصدر من فيه والنخامة وهي ما تخرج بالتنخم من بلغم ونحوه والنخاعة وهي قريب منها والتفاية وهي كل ما نفيه مما لا خير فيه والخشارة وهي الردي من كل شيء ومثلها الحثالة والحسالة

والخُصالة الى غير ذلك . أو ما ينساقط من الشيء كالنُشارة والنُحاتة والبُرابة  
والخُرَاطة والنُجارة والبُرادة والسُحالة وهي بمعنى البُرادة والحُكَاكة وهي ما  
سقط من الشيء عند الحك والقراضة وهي من الجلد ونحوه ما سقط بالقرض  
والقُوارة وهي ما قوَرته من الثوب او الاديم والقُلامة وهي ما قطعت من الظفر  
والسُقَاطة وهي كل ما تساقط من شيء . او لما يُستخلص من الشيء كالعُصارة  
وهي ما يُستخرج بالمصر والمُكَاكة والمُخَاخة وهي امتص من مخ العظم  
والخُلاصة وهي ما خلص من السن بعد التصفية والصفارة وهي ما أُذيب من  
الشحم وغيره والسُلافة وهي ما سال من عصير العنب قبل العصر والتُقاية وهي ما  
اتقى خيار الشيء وكذلك التُقاوة . او لما يطفو على وجه الشيء كالطُفاوة وهي  
الزُبْد على وجه القدر والطُفاحة وهي بمنائها والدُوَاية وهي ما يعلو اللبن ونحوه  
كغرفى البيض وهو القشرة الرقيقة تحت القشرة الصلبة والطُفاة وهي بمنائها  
والرُغاوة وهي بمعنى الرغوة وكذلك الرُغاية بالياء على حدّ التُقاوة والتُقاية والاصل  
فيهما الواو وانما ابدلوا منها ياءً لمكان الضمة في اول الاسم ولهما نظائر اخرى .  
ويلحق بهذا نحو الطُفاة وهي ما فوق المكيال والرُباوة وهي ما ارتفع من الارض  
فوق مستواها والعُلاوة وهي اعلى الشيء والزُيادة وهي بمعنى الزيادة وحقيقتها  
ما جاء فوق القدر راوحوا فيها بين ابدال الضمة كسرة لتسلم الياء وقلب الياء  
واوًا للمحافظة على الضم قبلها والقياس الاول كما فعلوا في الصياح والهيام والخيار  
وهو خلاف الرُذال وفي نحو بيض جمع أبيض ونيب جمع ناب من الابل فانه  
في تقدير فُل بالضم او بضمين على حدّ أسد وأسد وغير ذلك  
وكثيراً ما تُحذف الهاء من فُعالة في غير المعنى الاول كما في الحُصاف  
والحُثال والخُشار والرُذال والتُنات والحُطام والكُسار والدُقاق والرُفات وهو بمعنى

الحطام والرُفَاض وهو ما تحطم من الشيء فتفرق والجفَاء وهو ما يقذفه السيل من الزبد والوسخ والغثاء وهو بمعناه والقماش وهو ما على وجه الارض من فوات الاشياء وكالمجاج وهو الريق ترميه من فيك وكذلك البصاق والبزاق واللغاب والرُضاب والرؤال وهو زبد افواه الخيل واللغام وهو زبد افواه الابل . ويكثر هذا البناء في معنى ما انتشر من الشيء كالفبار والبُخار والدُخان والعُتان وهو بمعنى الدُخان والعُكاب وهو الدخان والغبار والتُباع وهو غبار الرحي والشُماع وهو ما انتشر من ضوء الشمس والشواظ وهو حر النار والشمس والأوار وهو بمعناه والقُتار وهو ريح الشوآ ونحوه والصُباح وهو ريح العرق المتن والصُنان وهو خبث ريح الابط وغير ذلك . وشذ القتام والمعجاج والهباء فانها وردت عنهم بالفتح

ومن ذلك صيغة فعالة بالكسر قال ابو البقاء في كليته كل ما كان مشتقاً على شيء فهو في كلام العرب مبني على فعالة بالكسر نحو غشاوة وعمامة وقِلادة وعصابة اه . وهذا هو المتعارف بين اهل اللغة لكن يرد عليه نحو الدعامة والمضادة والعمادة والصيامة والوسادة والمراوة والمِلاقة والرفاعة وهي خيط يرفع به المقيد قيده اليه والرحالة وهي الخشب الذي يُحمل عليه المريض وكل ذلك لا اشتغال فيه فالأولى ان يقال ان هذا البناء موضوع لكل ما يتوصل به الى فعل من الافعال فهو ذاهب مذهب الآلة وهو لا يختص بما ختم بالهاء بل يستوي فيه المختوم بها والمجرد منها كالحزام والرباط والعنان والزمام واللثام والقناع والجذآ والنِجاد والرِداء والشِراع والقياد والتفاف وهو كثير ومنه اللجام وان ادعى اهل اللغة انه معرب وهي من غريب الدعاوى مع ان العرب من اخص الامم بالحنبل وأطولها لها مراساً . وكان ينبغي ان يذكره الصرفيون

في صيغ اسماء الآلات لانه كثيراً ما يرادف الأبنية الميية منها كالعلاقة  
والمعلق والجمل والمحمل والخياط والمخيط والنطاق والمنطقة والسراد والمسرود  
والقياد والمقود الى غير ذلك . على ان الرضي قد استدرك على ابن الحاجب بناء  
فعال في الآلات فاشار اليه من جانب الكلام لكنه لم يتعرض لذكر فعالة وهما  
شيء واحد كما عرفت . لا يقال ان فعلاً وفعالة لا يطرود بناؤهما في هذا الباب  
فان الابنية التي نصوا عليها لا تطرود ايضاً لانه لا يقال مقواد مثلاً في مقود ولا  
ميسرة في مسبار ولا مكنس في مكنة وانما جلوها قياساً على معنى ان اسم  
الآلة لا يخرج عن هذه الامثلة الثلاثة على الجملة لا أن كل واحد منها مقيس  
من كل مادة كما يظهر لك ذلك بالاستتراء

ومنها مثال فعيل وهو كثير ما يأتي بمعنى مُفاعل وأكثر ما يكون ذلك  
فيما دلّ منه على مشاركة نحو الشريك والعديل والمثيل والنظير والشبيه والعشير  
والصديق والحليل والنديم والسمير والجلس والرفيق والرديف والرصيف وهو  
كثير . ويرادفه فعل بالكسر كالمثل والشبه والنخل والرِدْف والحِلف والند  
والطبق . وربما جاء ولا مفاعلة كالدقيق والدقّ والجليل والجلّ والطحين والطحن  
والذبيح والذبيح والخيف والطلح والبيع والبيع وكتولم ثوب  
دريس ودرس اي بال وشاب غريب وغير اي لا تجربة له . الآ انه لا يطرود  
اجتماع الصيغتين بل كثيراً ما تفرد احدهما بالسماع دون الاخرى اذ لم يُسمع  
مثلاً الشرك بمعنى الشريك ولا العشر بمعنى العشير ولا الصديق بمعنى الصديق  
وهلمّ جرّاً كما انه ورد كثير من فعل ولم يُنقل معه فعل كالصهر والسلف وهو

١ ضبط السلف في القاموس بالكسر وفتح فكسر وهذا الثاني من غريب  
التصرف في اللغة لان قياس هذه الكلمة الكسر كما بيناه وهو الاصل في ضبطها

احد زوجي الأختين والصينو وهو الاخ والترب وهو المساوي لك في السن والقيل  
وهو العدو المقاتل وكقولهم هو حذث ملوك وحذث نساء وخلب نساء وطلب  
نساء وغير ذلك . ومن هذا قولهم العير وهو الشاطي المقابل لك من الوادي  
واللفق وهو احد جانبي الملاة والعطف وهو الجانب مطلقاً والفلق وهو احد  
شقي العود ونحوه . وربما جاء كل من الصيغتين لمعنى كالتحقيق للأخ  
والثيق لأحد قسي الشيء . والقسيم لأحد المتقاسمين والقسم لأحد اجزاء المقسوم  
والجنين للذي في البطن والجن للخالق المعهودة والصريف للفضة الخالصة  
والصريف لمخالص من كل شيء . فميزوا بينهما بالتعديد والاطلاق . وشذ من هذا  
الباب قولهم الخصم بالفتح بمعنى الخصيم اي الخادم الا أن الخصم قد يكون لغير  
الواحد وللمؤنث فظاهرة أنه مصدر في الاصل بل هو ما صرح به صاحب  
لسان العرب لكن لم يجز من الثلاثي بهذا المعنى الا قولهم خصمه بمعنى غلبه في  
الخصومة وتأوله في اللسان بانه على معنى ذو خصم اي ذو غلبة في الخصومة  
وهو بعيد كما تراه

ويتصل بما تقدم محي . ألفاظ من فصيل مجموعة على أفعال كشراف  
وأشراف ومجيد وأمجاد وبري . وأبراء ويطم وإتام وهي مما صرح شراح الالفية  
فيه بالشذوذ وتبهم صاحب تاج العروس وغيره . والتحقيق أن ما جاء كذلك إنما

والتصريف في كلام العرب ان ما كان على فعل بفتح فكسر يجوز نقله الى فعل بكسر  
فسكون وذلك في الالفاظ الجامدة نحو كبد وكبد ومعدة ومعدة وقطران وقطران  
والاول لنة الحجاز والثاني لنة تميم واما العكس فلم يسمع الا في هذه اللفظة وكانه  
على تناسي الوضع كما قالوا في جمع مسيل امسلة ومسلان على حد ارغفة ودرغفان  
وفي اللغة من امثال هذا شيء كثير مما لا محل للافاضة فيه في هذا الموضوع

هو جمع لفعل بالكسر الذي هو مرادف لفعل على حد قولهم في جمع شبيه ومثيل  
 أشباه وامثال وانما هما جمع شبيه ومثيل كما لا يخفى ولو ارادوا جمع شبيه ومثيل  
 لقالوا شبيهاً ومثلاً على ما هو القياس . الا ان لفظ فعل في هذين المثالين  
 متحقق لوروده في استعمالهم وفي الامثلة السابقة متوهم لانه لم يجيء في شريف  
 شرف ولا في مجيد مجد وهلم جرا ولكنه لما كثر في كلامهم توارد هاتين  
 الصيغتين توهموا مع كل فعل فعلاً وان لم ينطقوا به . ويزيد ذلك صراحة قولهم  
 في النسبة الى الربيع والخريف ربوي وخيرقي بالكسر فيها مع انه لم يرد الربيع  
 ولا الخريف في كلامهم بهذا المعنى ولذلك صرح علماء اللغة في هذين بالشذوذ  
 ايضاً وهما ما ذكر . والذي اوردناه هنا لا يختص بصيغة فعل ولكنه ورد  
 في غيرها ايضاً كقولهم في جمع قاعد قعود وفي جمع راهب رهبان وفي جمع خال  
 للزب أخلاء وفاعل لا يجمع على فُعول ولا فُعُلان ولا أفعال وانما هي جمع  
 فعل بالفتح الذي هو اسم جمع لفاعل وان لم ينطقوا باسم الجمع من هذه  
 الالفاظ ولكنهم قاسوها على ما ورد ذلك فيه كقولهم في جمع جالس جلوس  
 وفي جمع راكب رُكبان وفي جمع صاحب اصحاب وانما هي على الحقيقة جمع  
 جلس وركب وصحب جمعوا الاول على حد قلب وقلوب والثاني على حد ظهر  
 وظهران والثالث على حد فرخ وأفراخ وان كان هذا الاخير نادراً وهذا كله  
 من دقيق اسرار اللغة فتنه

ستأتي البقية

